

واشنطن بوست: هكذا سارت آمال ربيع السودان بشكل خاطئ

الجمعة 12 مايو 2023 02:48 م

أبرزت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية معاناة السودان الذي حلم بالديمقراطية، ولكن الأمور أصبحت أكثر استبدادية. وقالت الصحيفة في تقرير كتبه "كاثرين أورلد" و"حافظ هارون": في الأيام العصبية من عام 2019، بعد أن حاصر متظاهرون عزل في السودان مقر الجيش، حلم المواطنون بالحرية. لقد عانى السودان، منذ استقلاله قبل ستة عقود، من فترات طويلة من الحكم العسكري لم يقطع سوى فترات قصيرة من الديمقراطية.

وتابعت: "ولكن حتى وسط النشوة التي أعقبت الإطاحة بالرئيس "عمر حسن البشير" مباشرة، فإن بذور نزاع اليوم قد زرعت بالفعل". ومنذ اندلاع القتال الأخير في 15 أبريل، كان المواطنون السودانيون يحاولون تحديد المنعطف الذي قطعت فيه بلادهم المسار الديمقراطي وتوجهت إلى طريق صراع محتدم بين جنرالين يتصارعان على السلطة. وأسفر القتال عن مقتل ما لا يقل عن 500 مدني - وربما أكثر من ذلك بكثير - بينما تسبب في نزوح عشرات الآلاف من اللاجئين، مما أدى إلى شل عمليات الإغاثة التي أطعمت الملايين وهددت بإشعال النار في واحدة من أكثر المناطق غير المستقرة في العالم. ويقول البعض، إن جذور صراع اليوم سببها "البشير" الذي عزز وحدات شبه عسكرية وجماعات مسلحة متنافسة لدرء منافسين محتملين في دولة شهدت سلسلة من الانقلابات ومحاولات الانقلاب. وبالنسبة لآخرين، كان السبب هو عيوب قاتلة في هيكل الحكومة المدنية العسكرية المختلطة التي تم تشكيلها بدعم دولي بعد الإطاحة بـ"البشير". وركز هذا الترتيب القوة في أيدي الرجال المسلحين. ولا يزال آخرون يشيرون إلى فشل الولايات المتحدة والقوى الأجنبية الأخرى في معاقبة الجنرالات عندما أسقطوا تلك الحكومة المختلطة في عام 2021. وبدلاً من ذلك، حاولت الحكومات الأجنبية إقناع الجنرالين بإصلاحات ديمقراطية.

وفي النهاية، يتلخص الأمر في سؤال واحد سألته صحيفة "واشنطن بوست": كيف تجعل رجال بأموال وبنادق يتخلون عن أسلحتهم؟ لم تتخلى القوات المسلحة السودانية عن السلطة حقًا خلال الانتفاضة الديمقراطية في البلاد، وحتى عندما كانت الثورة السودانية السلمية تستحوذ على خيال الكثيرين في الخارج؛ فعندما تمت الإطاحة بـ"البشير" ليلة 10 أبريل 2019، اعتقله ضباطه، وأشارت "واشنطن بوست" إلى أن هذا يعني أن الجيش كان لا يزال في السلطة. وذكر روبرت في وقت لاحق أن رئيس مخابراته كان يعقد بالفعل اجتماعات سرية مع أنصار المعارضة في سجن مشدد الحراسة. في الأيام التي تلت ذلك، تم التوصل إلى صفقة؛ حيث شكل الجيش بقيادة اللواء "عبد الفتاح البرهان" حكومة مجلس سيادة مع ممثلين مدنيين. وكان "محمد حمدان دقلو" - المعروف من اسم "حميدتي" ورئيس قوات الدعم السريع شبه العسكرية القوية - لاعبان رئيسيان. وتم تعيين "عبد الله حمدوك"، وهو مدني، رئيسًا للوزراء ولكن لم يكن يتمتع بسلطة حقيقية تذكر بموجب الدستور الانتقالي الجديد المدعوم دوليًا. وقال "جاستن لينش"، المؤلف المشارك لكتاب "ديمقراطية السودان غير المكتملة"، إن هناك عقبات أمام الحكم المدني منذ البداية. مضياً: "إذا فعل المجتمع الدولي كل شيء بشكل صحيح، فلا يزال من غير الواضح ما إذا كانت الثورة ستنجح. وبعد التوقيع على الدستور الانتقالي، كان من الواضح دائمًا أن الجيش سيحتفظ بالسلطة".

احتفظ الجيش وقوات الدعم السريع بكل الأسلحة وظلت مصالحهم التجارية، التي تشمل أجزاء من الشركات المملوكة للدولة والمؤسسات الخاصة، ومناجم الذهب والعمليات البترولية، على حالها. ولكن مع مواجهة السودان لارتفاع هائل في معدلات التضخم وديون تصل إلى 60 مليار دولار، كان "حمدوك" رجل اقتصاد ليبرالي يمكن للمؤسسات المالية الدولية التعامل معه. وعندما انفصل جنوب السودان في عام 2011 بعد عقود من الحرب الأهلية، خسر السودان حوالي 75 في المائة من إنتاجه النفطي و 66 في المائة من الصادرات ونصف إيرادات الحكومة. وبدأت حكومة "البشير" في طباعة النقود لدفع ثمن دعم الوقود والخبز. وازداد غضب الناس مع ارتفاع سعر الخبز.

وكان "حمدوك" يأمل في أن يتمكن من تقديم المساعدة، ويعزز مكانه على الطاولة إذا أفرج المقرضون الدوليون عن المساعدة المالية بسرعة كافية. لكن كان على حكومته اجتياز مجموعة من الإصلاحات قبل تدفق الأموال. وكان عليها تصميم حزمة إصلاحات والتفاوض بشأنها، وإظهار التقدم المحرز في إصلاح أسعار الصرف ودعم الوقود، وتسوية متأخرات البلاد مع الدائنين الرئيسيين.

وحتى في أبريل، استمرت المفاوضات بين قوات الدعم السريع والقوات المسلحة حول اتفاقية تقاسم السلطة، إلى جانب التمثيل المدني والدعم من الدبلوماسيين الغربيين والشرق أوسطيين، وفقًا لوزير العدل السابق "نصر الدين عبد الباري"، الذي كان يقود الجهود لصياغة مشروع دستور انتقالي جديد. وقال، إن المناقشات بين ممثلي الجانبين كانت لا تزال جارية قبل ساعات من اندلاع القتال. وذكرت "واشنطن بوست" إلى أنه في الوقت نفسه، كان كلا الجانبين يحشدان قواتهما في مواقع استراتيجية. ووصلت طائرات سلاح الجو المصري، التي تربطها علاقات وثيقة بـ"البرهان"، إلى مطار مروى شمال الخرطوم. كانت قوات الدعم السريع قد أرسلت قوات إلى هناك، كما نقلت العديد من المقاتلين والمركبات إلى العاصمة.

ولم يتضح بعد من هو الجانب الذي أطلق الرصاصة الأولى في 14 أبريل أو من أمر بإطلاقها. إذا كان هذا هو الجيش، فليس من الواضح ما إذا كان رجال "البرهان" أو فصائل ماركس - ضباط موالون للبشير - هم الذين ضغطوا على الزناد. لكن في غضون ساعات، اندلعت معارك واسعة النطاق شملت غارات جوية وقصف مدفعي في مدن في جميع أنحاء البلاد. ويقول العديد من النشطاء المؤيدين للديمقراطية في السودان، إن القتال الأخير ليس نهاية كفاحهم. وقال "الفتاح آدم"، وهو خريج اقتصاد وناشط من دارفور: "لا يثق الناس بأي من هذين الرجلين. الثورة لم تنته بعد. هذه الحرب هي مجرد محطة واحدة أخرى في الطريق".

[/https://www.washingtonpost.com/world/2023/05/07/sudan-democracy-fighting-burhan-hemedti](https://www.washingtonpost.com/world/2023/05/07/sudan-democracy-fighting-burhan-hemedti)